

القاهرة - المقطم - مجمع الفائزين الخيري

٣ من رجب ١٤٤١ هـ / ٢٧ / ٢ / ٢٠٢٠ م

السؤال الأول: انتشرت فيديوهات ومقالات على النت تقول: أن فيروس كورونا ورد ذكره في القرآن والسنة النبوية، فهل هذا الأمر صحيح؟ وهل المسلمون معرضون للإصابة به؟

النصيحة الصحيحة من البداية أن لا نستقي معلوماتنا من وسائل التواصل الاجتماعية كالفيس بوك وغيره، فإن أكثرها معلومات خاطئة، وإنما نأخذ معلوماتنا من الجهات الرسمية المعتمدة، فإذا كانت معلومة صحية كهذا الفيروس، إما أن نأخذها من منظمة الصحة العالمية، وإما من الهيئات الصحية العالمية المعتمدة، كهيئة الصحة الأمريكية، أو على الأقل وزارة الصحة المصرية، فنأخذ المعلومات من مصدرها، وهكذا قس على ذلك بقية المعلومات.

لأن الفيس بوك ينشر الغُثاء مع الصحيح، ويحذرك ويقول لك: إياك أن لا تبلغ، فإن نشرت ستأخذ أجر كذا وكذا، وإن لم تنشر سيحدث لك كذا وكذا، وكل هذه أمور غريبة وعجيبة تدل على جهل المستخدمين لهذا البرنامج.

القرآن الكريم ليس فيه كلمة كورونا، ولا النبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذه الكلمة، فكيف يكون في القرآن والسنة؟! لكن ممكن أن نأخذها بشكل آخر، فالمعلومة العلمية أن البيئة التي تحتضن هذا الفيروس هي

الحيوانات آكلة اللحوم، وكذلك الطيور آكلة اللحوم، ولذلك هم في البداية قالوا: الخفاش، والخفاش لا يأكل اللحم، لأن هؤلاء الأقوام يأكلون اللحم نيئة، فيصيدونها ويأكلونها بدون تسوية.

ونحن نعلم جميعاً أن اللحم النيئة كلها جراثيم وميكروبات وفيروسات، فمن يأكل اللحم النيئة أو يأكل الدم لأن الدم هو المسار لكل الجراثيم والميكروبات والفيروسات.

والإسلام حفظنا من كل هذه الأوبئة، لأنه حرّم علينا أكل الحيوانات آكلة الحوم، فنهى صلى الله عليه وسلّم عن أكل الحيوانات آكلة اللحوم، كالأسد والفهد وغيرها، وكذلك نهى صلى الله عليه وسلّم عن الطيور ذات المخالب والتي لها أسنان بارزة، وهي أيضاً تأكل اللحم كالصقور والنسور وما شابه ذلك.

إذاً الإسلام نهانا عن أكل الطيور والحيوانات آكلة اللحوم حتى يحفظنا من الوسط الذي تعيش فيه هذه الفيروسات.

وكذلك نهانا عن الدم، ونحن نعلم جميعاً حكمة نهر الدم في الذبح في الإسلام، فالأمم غير المسلمة لا يذبحون الحيوانات ولا الطيور، بل يميئونها بالصعق الكهربائي والدم لا يخرج، وهذا الدم هو الوسط الذي تجري فيه الجراثيم والميكروبات، فمهما غُليت في الماء، ومهما سُويت فبعض الجراثيم والميكروبات تتحمل درجة الحرارة العالية ولا تموت.

لكن لو نهرت الدم فينزل الدم ومعه كل ما في وسطه من جراثيم وميكروبات وفيروسات، وهذه حكمة الذبح والنحر في الإسلام التي جاء لنا بها نبينا صلى الله عليه وسلّم.

إذاً إذا كان الرسول والقرآن ذكرا هذا الفيروس فيكون قد ذكر ضمناً، هو وكل الفيروسات التي على شاكلته، كإنفلونزا الخنزير، وإنفلونزا الطيور، وكل هذه الأشياء فصيلة واحدة، كيف؟ بأنه حرم علينا أكل الحيوانات والطيور آكلة اللحوم، وحرم علينا كذلك الدم.

وهناك معلومة ربما لم يتعرض لها أحد المتعرضين لهذا الوباء، فالعالم الخارجي لم يكتف في الحرب بالأسلحة التقليدية، فاخترع الذرية، واخترع الهيدروجينية، واخترع أخيراً الأسلحة البيولوجية، وهي أخطر أنواع الحروب التي تجري الآن، حيث يعمل حتى يعثر على فيروس ككورونا هذا، ويعمل له في المعامل عمليات تكاثر، وفي أثناء قيامه بعمليات التكاثر يدرس أطواره ويستخرج لقاح مضاد له، ويستخرج أدوية تقتله، حتى ينشر هذا الميكروب أو هذا الفيروس في العالم، وبعدها يبيع الدواء والأمصال للدول الفقيرة أمثالنا.

ولعلكم تذكرون أن لحظة انتشار إنفلونزا الطيور، من الذي تضرر منها؟ نحن الدول الفقيرة، فسارعنا فوراً ونزلنا إلى المزارع وذبحنا كل ما فيها من طيور، واستوردنا بمليارات الجنيهات أمصال.

الحروب البيولوجية موجودة بين الدول الكبرى، ونحن عندنا في منطقتنا إسرائيل تستخدمها ضد الدول العربية، فأحياناً تعمل فيروس يصيب الثروة الحيوانية كلها، مرة بالحمى، ومرة بشيء آخر، وتدخله بطريقة غريبة قد لا نفظن إليها، فذات مرة أدخلوا فيروس قضي على كل ثروة النحل عندنا في مصر، وهذه هي الحرب التي يشتغلون بها الآن، ونحن قد لا نفظن عليها.

أحدث الآراء في العالم الآن أن كورونا فيروس صنعته الصين في

المقاطعة التي انتشر فيها، لأن هذه المقاطعة من المقاطعات المتقدمة جداً في العلم، لماذا؟ لأنهم يرون الشركات الأمريكية والأوروبية محتكرة للأصصال ومحتكرة للأدوية، فخلّقوا هذا الفيروس، ولكن أفلت منهم الزمام، ولم يستطيعوا السيطرة، حتى يكسروا هيمنة الدول الأوروبية والأمريكية في بيع الأصصال وبيع الأدوية للفقراء أمثالنا.

ومن الذي يشتري؟ نحن، لكن هم لا يشترون، لا هؤلاء ولا هؤلاء، ونحن نفعل أشياء ما أنزل الله بها من سلطان، فبلاد تسارع إلى غلق المدارس، وبلاد تسارع إلى منع السفر نهائياً، وبلاد تسارع إلى منع شعيرة من شعائر الله، ولماذا كل هذا؟ خائفين أن يُصابوا بهذا الفيروس.

وكيف يأتينا الفيروس؟ هذا الفيروس لا ينتقل عن طريق المصنوعات، المصنوعات التي تأتي من الصين لا تنقل الفيروس، لأنه لا ينتقل إلا من أحياء، من حي لحي، وهذه الوسيلة الوحيدة لانتقاله، لكن هذه الآلات والأدوات لا يستطيع أن يعيش على سطحها.

وهناك رواية أخرى أن أمريكا هي التي اخترعت هذا الفيروس وصدّرتة للصين، لأنها وجدت أننا كلنا متجهين للصين ونستورد منها كل ما نحتاجه، فأرادت أن تقضي على القوة الإقتصادية للصين، ومن الذي يستطيع الآن أن يذهب للصين ليحلب بضاعة منها؟ لا أحد.

فهذه روايات ولا نعرف ما الصحيح، نسأل الله عز وجل أن يحفظنا من مكرهم ودهائهم، والله قال فيهم: " وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ " (٤٦ إبراهيم).

البعض يقول على الفيس بوك أن شرب الينسون يقيك من الإصابة

بهذا الفيروس، فعرضنا هذا الأمر على الجهات الطبية، فقالوا: وما علاقة  
الينسون بهذا الفيروس؟! فالينسون يساعد على الهضم، ويساعد على تليين  
الطبيعة، ويساعد فعلاً على زيادة المناعة، لكن لا شأن له بهذا الفيروس.  
فهذه معلومات يذيعونها ويشيعونها حتى يبيعوا الينسون!، لكننا لا بد  
أن تكون معلوماتنا مدققة وصحيحة من جهات صحيحة.

وبعض المسلمين الذين لا يفقهون دين الله يقول: الصينيون لأنهم  
اضطهدوا المسلمين في المقاطعة التي عندهم، نزل عليهم عقاب من الله،  
لكن إذا كان هذا عقاب من الله للصين، فلماذا انتشر في إيران؟! ولماذا  
انتشر في الكويت؟! ولماذا انتشر في البحرين؟! هل هؤلاء أيضاً آذوا  
المسلمين الذين عندهم؟! هم مسلمون، فليس بهذا تُفسر وتؤول الوقائع في  
الإسلام، وهذا أمر نتيجة الجهل الشائع بين المسلمين.

صحيح أننا كلنا أولياء لله، لكن كل واحد منا يظن نفسه ولي وله  
كرامات، كيف؟ حدث بينه وبين أحد خلاف، وهذا الرجل جاءته كارثة أو  
مصيبة، فيقول: لأنني دعوت عليه فحدث له كذا وكذا!، أو لأنني غضبان  
عليه حدث له كذا وكذا!.

وهل يوجد واحد منا راض عن اليهود؟ لا، فادعوا الله لعله يستجيب،  
لكننا ندعوا طوال العام، وفي الحرمين، وفي ليلة القدر، وفي كل مكان، فأين  
الاستجابة؟ الاستجابة ستتم ولكن إذا عملنا بقول الله: " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا  
اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ " (٦٠ الأنفال)  
لكن هل أعتمد على الدعاء بدون الأخذ بالأسباب؟ لا.

وأخذوا هذه باب، وبدلاً من أن يُطبقوها على الأفراد طبقوها على

الدول، فبورما فعلت في المسلمين أكثر مما فعلته الصين، فأين العقاب الذي نزل على بورما؟! والهند كما ترون ماذا يفعلون في المسلمين، فماذا حدث لهم؟! لا شيء، فليست هذه حُجة نقولها، لأننا لو قلناها سيعيروننا بشيء لن نقدر أن نرد عليه، هل غضب الله عليكم بسبب ما حدث في سوريا وما حدث في العراق وما حدث في ليبيا وما حدث في الصومال؟! فيكون حُجة لا ينبغي الأخذ بها ولا ذكرها أبداً، وإنما هذه أسباب، والله عز وجل هو مسبب الأسباب سبحانه وتعالى.

هذا باختصار بالنسبة لفيروس كورونا، نحن نريد أن نهتم بالوقاية منه جماعة المسلمين، والآداب الإسلامية التي سنّها لنا سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلّم، أن الإنسان دائماً قبل ملامسة أي شيء يغسل يديه بالماء والصابون جيداً.

وبعد أن ينتهي من عمل أي شيء لا بد أن يُطهّر يده، إما بالماء والصابون مرة أخرى، وإما بالمناديل المبللة، ولسيت المناديل المعطرة، ولكن المناديل المبللة بالديتول الذي يُطهّر اليد قبل أن أن أضع يدي على أي عُضْوٍ من أعضاء وجهي، لأنني لو لم أغسل يدي ووضعتها على الأنف، فسيدخل الفيروس، وحتى لو غسلت بعد ذلك فلن يفيد، ولو وضعت يدي على العين سيدخل الفيروس، ولو وضعت يدي على الفم أيضاً سيدخل الفيروس، لذلك قبل وضع يدي على أي عُضْوٍ من أعضاء الوجه لا بد أن أُطهر يدي.

والكورونا نوعٌ من أنواع الإنفلونزا، لذلك من كان عنده أي نوع من أنواع الإنفلونزا، وعلامتها أن الإنسان يجد عنده حرارة شديدة، وضيق في

التنفس، وقد يكون ضيقاً أيضاً في الصدر، فعليه أن يلبس كمامة واقية، وإذا صلى في بيت الله لا بد أن يحضر معه مصلي صغير يضعه في موضع سجوده، حتى إذا جاء آخر وصلى مكانه لا يُصاب بالفيروس من هذا المكان، ويُجفف أعضائنا جيداً بعد الوضوء، ولا يحاول أن يعطس أو يكح في وجه أخ من إخوانه المسلمين، فيعطس أو يكح إما بمنديل، فإن لم يكن معه منديل يرفع يده ويضعها على فمه، حتى يقي إخوانه المسلمين من هذه العدوى.

وسنركز في هذه الفترة والآيات على الأدوية التي تقوي المناعة، وهي فيتامين د، أو الليمون، أو البرتقال، فهي تجعل الجسم لا يتأثر بسرعة إن حاول الميكروب أو حاول الفيروس أن يخترقه.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يُحصّن المسلمين أجمعين من هذا الداء ومن كل وباء.

**السؤال الثاني: ما معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم:**  
**{ أَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ }<sup>١</sup>**

هذا الحديث وجهه أن الناس صنفان، صنفٌ مشغولٌ بالله، وصنفٌ مشغولٌ بدنياه.

فالصنف المشغول بدنياه عندما يروا شخصاً قائماً بأوامر الله ومسارعاً إلى ذكر الله، ويتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار، يقولون عنه أنه رجلٌ مجنون، لأن المجنون في نظرهم الذي يلتفت عن الدنيا.

١ مسند أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه

لكن مرحباً بهذا الجنون الذي يجعل الإنسان غير مغبون يوم يلقي مولاه، وإنما سيكون له الرفعة والعلو في الدار الآخرة، وفي الدنيا أيضاً عند الله سبحانه وتعالى.

وأذكر في هذا المجال أن سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه، وكان من أهل الجذب، ولكن جذبٌ عن مشاهدات، يعني القلب كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((يا علي إن القلوب إذا صفت رأّت)).

فكان يرى العوالم العلوية، فيغيب بها، ويندهش عند مشاهدتها عن نفسه وعن كل من حوله، فكان أحياناً يقف بالساعات الطوال، لا يجلس ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم مع أحد، مشغولاً بهذه المشاهدات العلوية.

فاتهمه نفرٌ من علماء الظاهر، وعلماء الظاهر هم الواقفون عند الأعمال الشرعية ولم يعملوا بها، ولم يرثوا الأحوال النورانية، وشكوه إلى السلطان الظاهر بيبرس على أنه سيُفسد من حوله من الناس، لأنه تاركٌ للشرعية، وزادوا في وصفه فقالوا: إنه جاسوسٌ للفاطميين، وكان السلطان عاقلاً، فجاء بشيخ الإسلام في وقته واسمه الشيخ ابن دقيق العيد رضي الله عنه، وأمره أن يُشكّل لجنة ويختبر هذا الرجل.

فجمع ابن دقيق العيد كبار العلماء وجلسوا وتشاوروا، فقالوا: نختبره في عقيدته وهذه التي ستبين، ونرسل له أحدنا ليختبره في كتاب كان مشهوراً في علم التوحيد اسمه كتاب (الشجرة)، وحددوا له عشرة أسئلة، واختاروا الشيخ عبد العزيز الدريني ليذهب إلى طنطا ويمتحنه، فذهب الشيخ الدريني فوجد سيدي أحمد البدوي واقفاً مشدوهاً وينظر إلى أعلى، وكل من حوله مشدوهاً مثله، فقال في سرّه: ما أرى إلا مجنوناً حوله مجموعة من المجانين،



فالتفت إليه سيدي أحمد البدوي وقال له:

بجانين ولكن سرّ جنونهم غريبٌ على أعتابه يسجد العقل  
يا عبد العزيز جئت تمتحني وفي كُفِّكَ كتاب الشجرة، أما السؤال  
الأول وهو كذا فإجابته كذا، وأما السؤال الثاني فهو كذا وإجابته كذا، إلى  
أن أنهى العشرة، ثم قال له: وقل لشيخك ابن دقيق العيد إن مصحفك  
الذي تداوم على تلاوة القرآن فيه، فيه خطئان، الخطأ الأول في سورة طه  
وتصويبه كذا، والخطأ الثاني في سورة يس وتصويبه كذا!.

ما هذا؟! هذه علوم اسمها علوم الكشف، والتي يتفضل بها الله على  
الصالحين، والكشف يعني المشاهدات، فعندما يكون الإنسان مشغولاً بالله،  
ويعيب عليه هؤلاء الجهلاء فماذا يصنع؟ لا يتأثر بهذا الكلام، فقد قالوا هذا  
الكلام عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتهموه بالجنون: " ن  
وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ " (١-٢ القلم) اتهموه  
بالجنون.

أي إنسان يستقيم مع الله ولا يمشي على أهواء أهل الدنيا فإنهم  
يصفونه بذلك، ولكن هذا لا يؤثر فيه، لأنه يرى من بشائر الله عز وجل له  
ما يجعله يزيد في القرب من الحميد المجيد سبحانه وتعالى.

### السؤال الثالث: ما أدب المؤمن عند نزول البلاء؟

وعدنا الله عز وجل في هذه الدار، واسمها دار إمتحان: " الَّذِي خَلَقَ  
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ " (٢ الملك) ويبلوكم يعني يختبركم، أو يمتحنكم، وفيم  
يتمحننا؟ ذكر مواد الإمتحان: " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ

مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ " (١٥٥ البقرة) هذه أنواع البلاء التي ذكرها الله سبحانه وتعالى، وماذا نفعل يا رب؟ " وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ " (١٥٥ البقرة).

فأول شيء الصبر عند نزول القضاء، مع الأخذ بكل ما في وسعي من الأسباب لدفع القضاء، فليس معنى الصبر أن أسكت كما يحدث من بعض الجاهلين عندما يمرض يقولون له: هيا نذهب بك للطبيب، فيقول: لا، لو أن الله كتب لي الشفاء سأشفى بدون طبيب، فهل هذا الكلام يتماشى مع السنة النبوية؟ لا، لقوله صلى الله عليه وسلم:

{ يَا عِبَادَ اللَّهِ، تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً }<sup>٢</sup>

وقد يكون في آخر حياته وينتظر الموت ويقول: لا داعي أن أذهب لطبيب أو آخذ دواء فأنا أنتظر الموت، وما المانع؟! فأنا لو عشت ساعة واحدة في الدنيا أعيشها في راحة أفضل من أن أعيشها في عناء وبلاء، فما دمت أنا في الدنيا لا أترك الأسباب.

فيصبر، ويأخذ بالأسباب، ويأخذ بسبب الأسباب وهو الدعاء، فأمر تريد أن يحققه الله لك في الدنيا فعليك بأمرين إثنين، تأخذ بالأسباب ومعها الدعاء، فإذا أخذت بالأسباب وذهبت للطبيب واشترت العلاج، ولم ترجع إلى الله ولم تدعو الله، فتكون كالطائر الذي يطير بجناح واحد، وإذا أخذت بالدعاء وتركت الأسباب فأيضاً نفس الأمر، لكن لا بد أن تأخذ بالإثنين معاً، أسعى إلى رزقي وأدعو الله ليجعل البركة في رزقي، فالدعاء لن يزيد الرزق، ولكن يجعل البركة فيه، والبركة يعني الزيادة، فيزيد هذا الرزق عن طريق الدعاء.

<sup>٢</sup> جامع الترمذي وسنن أبي داود عن أسامة بن شريك رضي الله عنه

وهكذا أي أمر يحتاج المؤمن إلى إنجاحه لا بد فيه من الأخذ بالأمرين معاً، يأخذ بالأسباب ثم يدعو حضرة الكريم الوهاب سبحانه وتعالى، وهذا لا بد أن ينجح قصده، ويبلغه الله سبحانه وتعالى أمله.

الأدب الآخر أن لا يشتكي الله إلى خلق الله ككثير من الناس الآن، فيقول: لماذا أنا يا رب الذي اخترتني وابتليتني بكذا وكذا؟ وفلان جاري لا يصلي ولا يقوم بأي طاعة من الطاعات ووسعت عليه الأرزاق، وباركت له في صحته وفي أولاده، ومثل هذا لا يرى إلا الظاهر، لكن لو تعمقتُ قد أجده يعيش في جهنم وأنا لا أدري، لأننا ننظر للمظاهر فقط.

هل يوجد إنسان في الدنيا كلها من أولها إلى آخرها قديماً أو حديثاً يخلو من بلاء؟ لا يوجد، ولكن منهم من يصبر ويشكو إلى الله ويأخذ بالأسباب، ولا يُحدِّث خلق الله بما ابتلاه به الله.

لأني عندما أُحدِّث الخلق، ماذا سيصنعون لي؟ إن كانوا أعداء سيشتمتون بي، وإن كانوا أودّاء سيقولون لا بد أنك أخطأت في شيء، أو تركت شيء، ويؤنبوني ويوبخوني.

لا هؤلاء يستطيعوا أن يرفعوا عني البلاء، ولا هؤلاء يستطيعوا عمل شيء في هذا البلاء، فلمن أشتكى؟ لله سبحانه وتعالى، ولذلك احفظوا هذا الحديث وعوه واعملوا به، فإن من عمل به كان من كُملِّ الصالحين، قال صلى الله عليه وسلّم:

{ مِنْ كُنُوزِ الْبِرِّ كِتْمَانُ الْمَصَائِبِ }<sup>٣</sup>

من كنوز البر أن تكتم المصائب، فماذا يصنع لك الذين تقول

<sup>٣</sup> شعب الإيمان للبيهقي ومسنَد الروياني عن ابن عمر رضي الله عنهما

وتشتكي لهم؟ لا شيء، لكن الله عز وجل قال: " وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ " (٦٠ غافر) " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ " (٨٣-٨٤ الأنبياء) وهكذا، فهل أترك هذا وأذهب لهؤلاء؟

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يُسأل يغضب فلم أذهب لمن يعبس في وجهي، أو الذي يقول لي كلمات جارحة أو مؤلمة أو فيها تأنيب؟ وأترك باب العزيز الحميد الذي إن قلت: يا رب، يقول: لبيك عبدي، لك ما تريد عندي.

**السؤال الرابع: هل يوجد عمل يرزقني الله به الموت والدفن في**

**البيع؟ وأيها أكرم عند الله، الموت في مكة أم في المدينة؟**

هذا كلام أهل الظاهر الذين يتمسكون بالمظاهر، سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه كان ذاهباً لبيت المقدس، وأحد أصحابه قال له: أنا أريد أن آتي معك لعلني أن أموت في بيت المقدس، فيقدّسني الله سبحانه وتعالى، قال: يا هذا الأرض لا تقدّس أحداً، وإنما الإنسان هو الذي يقدّس المكان الذي ينزل فيه، ولا شأن لنا بالأماكن.

صحيح أن الموت في مكة والمدينة شرفٌ لا يعادله شرف، لقوله صلى

الله عليه وسلّم:

{ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ آتَى أَهْلَ الْبَيْعِ  
فِيْحَشْرُونَ مَعِي، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى أُحْشَرَ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ }<sup>٤</sup>

٤ جامع الترمذي والحاكم في المستدرک عن ابن عمر رضي الله عنهما

لكن من هم أهل البقيع؟ ومن هم أهل مكة؟ الصالحون والعارفون قالوا: إنّ من الناس من يضعه البشر في البقيع، وتحمله الملائكة وتلقيه خارج البقيع، ومن الناس من يُلقيه الناس في حُفرة في أقصى الأرض، وتحمله الملائكة وتدفنه بالبقيع.

وهل كل واحد إنسان يوضع في البقيع يكون من أهل البقيع؟ لا، فأهل البقيع المذكورين في قول الله: " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ " (٢٩الفتح) كل الذي تحقق بهذه الآية يدخل في هذه العناية، فيكون مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ورسول الله صلى الله عليه وسلّم سيكون له أصحاب من بدء رسالته إلى انتهاء الدنيا، لأن الله لم يقل: الذين معه في مكة أو في المدينة أو في زمانه أو في عصره، ولكن الذين معه في هذه الأوصاف القرآنية، سيكونون معه حتى ولو دُفِنوا في أقصى بقاع الأرض.

ولذلك ورد عن أصحاب رسول الله الذين دُفِنوا في بقاع الأرض المختلفة، في مصر وغيرها، أنهم إذا دُفِنوا في مكان، كانوا نوراً لأهل هذا المكان.

فلا بد أن يتوزع النور، ولا يكون في مكان واحد، وإلا كنا نجدهم كلهم يحرصون على المدينة حتى يموتوا فيها، لكنهم يعرفون أنهم في المدينة وهم في المكان الذي هم فيه.

لأن المدينة هي مدينة رسول الله المعنوية النورانية، لا المدينة المبنية بالأحجار والرمل وما شابه ذلك.

السؤال الخامس: يقول الله تعالى: " وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ " (١٢-١٣ البلد) فما العقبة؟ وكيف يفك الإنسان رقبة وقد انتهى الرق في هذا الزمان؟

العقبة التي تمنع الإنسان من دخول الجنة أن يفك رقبته من الشهوات والحظوظ والأهواء، فإنها بمثابة غلة - يعني قيد - فلا يستطيع أن يقدم على الطاعات ولا أن يسارع إلى النوافل والقربات.

العقبة التي تمنع السالك في طريق الله من الوصول إلى مناه في حضرة القرب من مولاه، أو في حضرة رسول الله هي النفس: " وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ " (٤٠-٤١ النازعات).

فالعقبة إما الذنوب، وإما النفس، وإما الغفلة، وأي شيء يقطع الإنسان عن طريق مولاه، وعن القرب من مولاه يكون عقبة، وعقبة يجب أن يجتازها، ويحاول أن يتغلب عليها حتى ينال ما يرجو عند مولاه سبحانه وتعالى.

فعتق الرقبة هنا هي رقبة الإنسان نفسه، قال صلى الله عليه وسلم: { تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَأَنْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا أَنْتَقَشَ }<sup>٥</sup>

الرق لم يعد موجوداً، لكن عبد الدرهم والدينار موجود أم غير موجود؟ موجود، وعبد الخميصة وهي الطعام والشراب موجود أم غير موجود؟ موجود، وهذا دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يجد له ملقاط يخرج

<sup>٥</sup> البخاري وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه

به الشوكة في رجله.

فالعبودية بمعنى العبودية للإنسان انتهت وهي الرق القديم، لكن العبودية للإنسان وإن كان الإنسان حراً أمام الآخرين موجودة، كعبد لزوجته، ولا يستطيع أن يتحرك يميناً ولا شمالاً إلا إذا أذنت له، لأنه خائف منها لأنها ستويخه وتؤنبه، فيسترضيها بأي كيفية من الكيفيات، تأمره أن لا يكلم فلان فيفعل، ولو أمرته بزيارة فلان سيزوره، ولو منعته من زيارة فلان يمتنع، وإن كانت أمه!!، وهذا مرض تفشّى في هذا الزمان، حتى بين كبار الأعيان والوجهاء، فالرجل يكون ملياديراً وعبد لزوجته، وهناك عبد المال، وعبد البطن.

والذي يخلّص الإنسان من هذه الأمور كلها الإقبال على مولاه، وقطع عقبة النفس، لأنها هي التي تعينه على هذه الأمور، فيصير حراً، ولا يتحكم فيه غير مولاه، وغير كتاب الله، وغير وصايا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

السؤال السادس: ما أنواع الغيوب؟ وهل يُطلع الله على غيبه أحداً

من الخلق؟

الغيوب أنواع كثيرة، فكلمة غيب يعني شيء لا يُرى بالعين، فأنت كمثال، فيك عالم الظاهر الذي نراه، وفيك عالم الغيب، وهي الأشياء التي لا نراها بالعين، وفيك العقل، وفيك الروح، وفيك السر، وفيك نور الإيمان .. كلها موجودة في الإنسان، ولكن لا نراها بهذه العين، ولذلك نسميها

غيوب: " ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ " (٦ السجدة).

وكل شيء في الدنيا له ظاهر وله باطن، فما ظهر منه هو ما نراه وهذا نسميه عالم الملك، وما بطن ولا نراه بالعين، فهذا ملكوته أو غيبه، فكل ما حولنا ممن نراه كالمباني والأجهزة ظاهرها واضح، لكن لو رأيت بنور الله الذي في باطنك سترها وهي تسبح الله وتقدس الله، وتفهم لغتها: " وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ " (٤٤ الإسراء).

كل شيء في الوجود يسبح الله سبحانه وتعالى، لكن هل أحد منا يرى هذا التسبيح؟ نعم يوجد أناس يرون هذا التسبيح، فهذا غيبه.

وهنا في الدنيا عالم الشهادة، وهناك عالم الملكوت الذي فيه الملائكة، والذي فيه الجنة، والذي فيه العرش، والذي فيه الكرسي، فهذا اسمه عالم الغيب، وإذا تطهر الإنسان من العيب، فوراً يُشرق على قلبه أنوار عالم الغيب، فيرى هذه الأشياء، كسيدنا حارثة الذي قال له رسول الله:

{ كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا، قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً، قَالَ: أَصْبَحْتُ عَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي قَدْ أُبْرِزَ لِلْحِسَابِ، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَكَأَنِّي أَسْمَعُ عَوَاءَ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ لَهُ: عَبْدُ نَوَّرَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ، إِذْ عَرَفْتَ فَالزَّمْ }<sup>٦</sup>

ولذلك سميناهم العارفين، لأن هؤلاء الذين عرفوا.

فباطن الأشياء هو غيب الأشياء كلها، فكل شيء له باطن، وكل باطن هو غيب لا يراه إلا من تطهر من العيب، واجتباها واختاره عالم الغيب سبحانه وتعالى: " عَالِمُ الْعَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنْ

<sup>٦</sup> مصنف ابن أبي شيبة



ارْتَضَى " (٢٦-٢٧ الجن) الذي يرتضيه ويؤهله ويجمّله ليرى هذه الغيوب  
العلية التي بثها الله في كل كائناته العلوية والسفلية.  
وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم